**مقياس العقيدة في الدراسات الاستشراقية والحداثية.**

**المحاضرة الأولى:**

**الأصول العقدية في الاسلام وافتراءات المستشرقين عليها:**

**أ - تعريف أصول الاعتقاد في الاسلام:**

الايمان في الاسلام يرتكز على أركان أو الأصول الستة التي هي:

-1 الايمان بالله وحده .

-2 الايمان بالملائكة.

-3 الايمان بالكتب السماوية.

-4 الايمان بالرسل.

-5 الايمان باليوم الآخر.

-6 الايمان بالقدر خيره وشره .

وعن هذه الأصول يتفرع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه

وتعالى وفي امر المعاد والغيبيات، وقد أشار القرآن في الكثير من

المواضع الى هذه الاصول الى جانب السنة النبوية الشريفة.

**ب- منهج المستشرقين في الافتراء على عقيدة المسلمين:**

التوحيد في الإسلام يفصل تعليميا إلى ثلاثة:) توحيد الالوهية، توحيد الربوبية، توحيد الاسماء والصفات( فالوحدانية في الاسلام وحدانية خالصة ومتكاملة، بينما زعم المستشرقون بهتانا وزورا أن وحدانية الله في أسمائه وصفاته مقتبس من البيئات والديانات الأخرى وأنها تحصيل حاصل فقط.

**عرض اجمالي لقول هم:**

-1 يقول مونتجمري واط ان الاسلام بعقيدته عبارة عن إبداع انساني ونتاج

بيئة من حيث المكان والزمان .

-2 مكدونالد لم يخرج عن القول بان البيئة أثرت في عقيدة محمد وعقائده

بيئته واضحة.

-3 يعلن واط ان محمد صلى الله عليه وسلم لفي عقيدته تأثر بالتقاليد العربية

الشركية واستدل في قوله بقصة الغرانيق التي ذكرها الطبري دون الطعن

فيها .

-4 يقول جولد تسيهر ان العقيدة الاسلامية قد تطورت عبر عدة مراحل واخذت

من عدة روافد اجنبية كاليهودية والهلينسية وغيرها .

-5 يقول ايضا فنسنك ان مفهوم المسلمين للإله يلتقي بعدة نقاط مع و صف

يوحنا الدمشقي وشرحه للذات الإلهية .

أما بالنسبة لاسماء وصفات الله تعالى :

الصفات التي تم ذكرها من خلال الكتاب والسنة النبوية تعرضت للطعن هي

الأخرى من قبل المستشرقين ومنها مايلي :

-1 الإدعاء بأن لوازم السجع حملت محمد صلى الله عليه وسلم على وصف الله

بعدة صفات تعبر عن حقيقة اله لكنها متناقضة ومعبثرة , أما عن الاسماء

فهي خليطا غريبا من الالفاظ الدالة على التجسيم والعبارات الميتافيزقية .

-2 يزعم آخرون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختلق هذه الصفات من خياله

ومرة اقتبسها من النصرانية .

3 ـ ويذكر اخر أن الرسول صلى الله عليه وسلم يستعمل صفات لربه

دون الدراية بمعناها.

-4 وأنه صلى الله عليه وسلم أخذ صفتي الرحمن الرحيم بهذه الصيغة

عن جنوبي بلاد العرب .

-5 ويحاولون الطعن على اعتبار ان بعض الاسماء والصفات في ذات الله تدل على الذم اذا اطلقت على غيره مثل : المتكبر , الجبار .

-6 ثم يذهب البعض الى الاشارة الى التناقض الذي تم ذكره بين الصفات مثل :

المعز، المذل و القابض، الباسط ...........الخ .

هذه بعض افتراءاتهم حول توحيد الله عز وجل والتصديق الجازم بصفاته وأسمائه دون تشبيه ولا تمثيل لأنه تعالى يقول) ليس كمثله شيء (.

**- نقد المنهج والافتراءات الاستشراقية حول القعيدة في الله عز وجل وصفاته تعالى:**

**1ـ نقد المنهج:**

-1 المنهج الذي اعتمده المستشرقون هو منهج علماء الاجتماع الذين

كتبوا عن المعتقدات والطقوس الدينية في افريقيا وغيرها، وهو منهج مادي خالص

يرتبط بالمشاهدات والوقائع، من الممكن تطبيقه كليا أو جزئيا على بعض

الديانات السماوية المحرفة، وإذا كانت تلك المشاهدات والمقابلات تتيح تسجيل ما يتصوره الناس فهي لا تعبر بالضرورة عن حقيقة الدين، الذي لا يصح أن يعرف إلا من مصادره المعتمدة فيه. وعليه فلا يصح تطبيق ذلك المنهج على الدين الإسلامي لأن مصادره (القرآن والسنة) موجودة ومحفوظ من التحريف

- الأول وهو كتاب الله المحفوظ من بين يده ومن خلفه والله عز وجل طمأن

الأمة بحفظه .

- والثانية السنة التي جاءت شارحة للقرآن والدين كله ولقد سخر الله تعالى

علماء وحفاظا أبعدوا الدخيل عنها وحفظوها عبر العصور الى يومنا هذا .

-2 يعد ربط المنهج بالمشاهدات والوقائع التاريخية أمرا بعيد عن الموضوعية، لذا فتحيز المستشرقين له أمرا عجيب ومرفوض، لأن معنى ذلك اسقاط مفهوم الغيبيات، فمن غير المقبول لا عقلا ولا منطقا الحكم على كل من غاب عن المشاهدة بأنه غير موجود مثال ذلك الروح والعقل فنحن عقلاء وهل نبصر العقل الى غير ذلك من الضروب .

-3 اضافة الى أن تطبيق المستشرقين لهذا المنهج على العقيدة الإسلامية وتعاليمها لا يصحبه دليل ولا برهان قاطع، لذا كان هذا المنهج محطة نقد عند الكثير من علماء الاجتماع خاصة الغربيين .

إن منطلق المسلمين العقدي يقوم على التسليم بأن العقيدة الاسلامية تثبت بالوحي

الاهي الرباني، لا أثر للبيئة والمجتمع في ذلك وان محمد صلى الله عليه وسلم

عرّف بربه عن طريق الوحي الذي وبلغ الناس بهذا التعريف حتى لا يظلوا عن

الطريق الصحيح

**نقد فريتهم القائلة إن العقيدة الإسلامية تأثرت بالشركيات البيئية والعربية .**

لقد سبق ذكر هذا الافتراء وقد جاؤوا بأقوال بنيت على المنهج السابق الذي ثبت بطلانه ودليل بطلان هذه الإفتراءات ينحصر في أمرين :

-1 واقع العقيدة الإسلامية : فواقع العقيدة الاسلامية يخالف تماما عقائد أهل مكة وباقي بلاد العرب , فعند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم الكعبة المشرفة يوضع على ظهرها الاصنام كل بتسميته وقد اتخذت مختلف القبائل اله والجميع يسجد لهذه الاصنام بزعم انها تقربهم للاله الخالق حسب ظنهم .

-2 فساد الدليل الذي ساقوه: فالدليل القائم على ايراد قصة الغرانيق) الطير الأبيض (في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان المشركون يطلقونها بعد تقربهم للأصنام ظنا منهم أنها ترتفع إلى الله فتختار لهم ما هو أفضل لهم أو يستجاب دعائهم. وأنها تشفع عند الله لعابديها .

أ- مضمون القصة : هو أن الرسول كان يقرأ سورة النجم بمكة فلما بلغ قوله تعالى:) أفرءيتم اللات والعُزّى ومناة الثلاثة الأخرى (ألقى الشيطان على لسانه كلمات:( تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى) فلم بلغ آخر السورة سجد وسجد معه المشركون والمسلمون , حتى قال المشركون أنه ص ما ذكر آلهتهم بخير قبل اليوم .

وكذب الكثير من المفسرين هذه القصة لأن مصدرها كاذب وأنها من كيد المشركين والشيطان. إلا أن بعض المفسرين كالطبري قد أوردها في تفاسيره بدون تعليق، فكانت فرصة للمستشرقين للتأكيد عليها كدليل على افتراءاتهم.

ب- نقد القصة بتفسير الآية : وأحد أدلة بطلان هذه القصة مرتبط بتفسير الآية الكريمة من سورة الحج ) :وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنىٰ أَلْقَى الشيْطَانُ فِي أُمْنِياتِهِ فَيَنْسَخُ ا اللَّه مَا يُلْقِي الشيْطَانُ ثُم يُحْكِمُ ا اللَّه آيَاتِهِ وَاللَّه عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) يقول الشيخ شنقيطي رحمه الله معنى تمنى في هذه الآية فيه قولان :

-1 قرأ وتلى ومنه قول حسان في عثمان بن عفان رضوان الله عليه: تمنى كتاب الله في أول ليلة .

-2 التمني المعروف هو تمنيه إسلام أمته وطاعتها لله تعالى .

من خلال هذا العرض الموجز لقصة الغرانيق ونقدها بدليل الآية يتبين أن ما زعمه المستشرقون والمشركون قبلهم أن ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم علي ألهتهم زعم خاطئ ولا برهان عليه .

**نقد الفرية القائلة إن العقيدة الإسلامية في الله تم الاقتباس لها من اليهودية والنصرانية** :

على رأس من إدعى بهذه الفرية جولد تسيهر اليهودي وفنسنك

أ- أما الأول فقد سبق ذكر قوله الذي يرمي الى أن الاسلام استطاع ان يمتص

آراء أجنبية ويتمثلها وكأنها جزء أصيل من تعاليمه ، ثم جاء بالقول ان

فكرة محمد عن الله ادنى من فكرة الاديان السابقة وأولها اليهودية .

الرد عليها :

أولا : ان التاريخ والواقع القرآني يثبتان بأن الاسلام بعقيدته الخالصة قد تم بنيانه

وبلغ تمامه في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكل آية مضافة بعده تعتبر

ضلالة .

ثانيا : القول بأن العقيدة الاسلامية أخذت عن اليهودية وأن الرسول صلى الله عليه

وسلم نقل معارفه في الاله عن بني اليهود غير صحيح، فهؤلاء خلقوا لأنفسهم

بعد موسى عليه السلام تصور الإله في التوراة اسمه يهوه , بينما في الاسلام

يعرف اسم الله اله الجميع وانه غير يهوه الذي تخيله اليهود فأين دليل الاقتباس؟.

اضافة الى بعض الصفات المذمومة التي ذكروها في أسفارهم عن الله مثل الطائش

عند الغضب يفعل افعالا لا قيمة لها ولا يمكن أن يتشابه ذلك بما جاء في القرآن بصفته عز وجل عند الغضب الحليم والرحيم .

ب- أما الثاني : فيما يتعلق بالاقتباس من النصرانية كما زعم فنسنك :

أولا : عقيدة الاسلام قائمة على توحيد خالص لا يمكن ان تقتبس من عقيدة تقسم

الاله الى ثلاثة أجزاء وكل جزء يحمل رأسا مخالفا للآخر ) فهذا الاب والابن

وروح القدس ( وكل واحد يحمل الالوهية فكيف يتقبل العقل هذا , يكفي للرد على

هذه الفرية مجموع المستشرقين الذين قارنوا بين العقيدة النصرانية والعقيدة

الاسلامية حتى ثبت لديهم صحة العقيدة الاسلامية وخلوصها من الشوائب التي

نسبت اليها فهداهم الله بنوره .

ثانيا : أما بخصوص معنى الاله عند المسلمين يلتقي مع شرح يوحنى الدمشقي

للذات الالهية , فهذا الاخير عند حديثه عن اله يقول وبأعين الله وجفونه ويقول

هو وحده أزلي ولا يعرفه أحد , فكل هذا التجسيم لم يرد عنه شيئا في القرآن ولا

السنة , وقوله لا يعرفه أحدا يسقط على النصارى الذين لا يمكن أن يعرفو حقيقة

معتقدهم في الله .

**نقد الافتراءات الاستشراقية في قضية الأسماء والصفات والرد عليها:**

لم تخل قضية الاسماء والصفات التي جاءت في كتابه وسنة نبيه عز وجل خالصة من أي تأويل أو تعطيل أو تشبيه من افتراءات المستشرقين ومما ذكروه :

-1 الادعاء بأن لوازم السجع حملت محمد صلى الله عليه وسلم على وصف الله

تعالى بعدة صفات يتردد ذكرها في القرآن وهي عبارات متناقضة ومبعثرة وفيها دلالة على التجسم .

الرد على هذه الفرية :

أ- المعلوم ان ما ياتي به المتكلم لضرورة السجع لا يكون شديد التمسك به , ولم يكن محمد ص يقول السجع ولا بالساقط من القول فهل يعلم كُتاب دائرة المعارف الأعاجم اللسان العربي أكثر من اهله، ولو صح ذلك لسبقهم لهذا القول كفار قريش ممن كان يتصيد الأخطاء لضرب الإسلام. وهل يحق للمستشرقين ان يقولوا عن الصفات التي اوردها الاسلام قولا جزافا بلا سند ولا برهان وهم الذين يدعون الموضوعية في أقوالهم .

ب- أما قولهم أنها مبعثرة وقد دلت على التجسيم , فهو قول غير صائب لأن المتأمل في كتاب الله عز وجل يجده قد نزهه المولى عن مشابهة الحوادث وان وردت بعد ألفاظ اليد فالمؤمن يعتقد بصدق الخبر تحت إطار قوله تعالى: ( ليس كمثله شيئ ( فهو لا يشبه الله بالمخلوقات فلا أثر للتجسيم هنا .

-2 التخيل ومماثلة الشعراء :مما ذكرته دائرة المعارف على لسان ماكدونالد وهو الزعم بأن النبي صلى الله عليه وسلم استطاع بفضل خياله ان يصف الله بصفات واضحة معينة هكذا كان بعض شعراء العرب قد أظهروا قدرة في استعمال الصفات .

الرد على هذه الفرية :

أ- في الحديث عن صفات الله لا يمكن ربطها بالتخيل والتوهم ، فهكذا تصبح الامور لا ضابط لها ويصبح من حق كل شخص التخيل .

ب- أما الادعاء بأنه كان يسير على نهج الشعراء في التخيلات والصفات فهو افتراء قديم قدم الكفر ردده كفار مكة لإبعاد الناس عن الاسلام .

**جذور هذه الصفات من وجهة نظر المستشرقين** :

يظهر عدم اتزان الفكر الاستشراقي وتخبطه في الصفات الالهية فقد ذكروا ان من الصفات ما يتخيله بعقله , ومما ذكروه ان بعض هذه الصفات تعود جذورها الى النصرانية اكثر من غيرها وبعضها ينسب الى العبرية والبعض الاخر الى جنوبي بلاد العرب .

أ- أما عن الاخذ من النصرانية :

فقد جاء فيها ) ومن صفاته تعالى صفة البر ونور السموات والارض( مشيرا الى أنها مرتبطة بعبادة النصارى في كنائسهم وأديرتهم وأن هذه الصفة مأخوذة من صورة المذبح

المضاء .

- الرد على هذه الفرية :

ان رد هذه الصفات الى جذور نصرانية لا تؤيد سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يثبت في أي زاوية من التاريخ أنه دخل كنيسة أو ديرا أو رأى مذبح مضاء . وأن الرسول صلى الله عليه وسلم اطلع على الانجيل أو قرأ عبارة نور الأنوار ، فهذا ادعاء اسخف من الذي قبله فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب . ونخلص للقول بان صفة البر لا علاقة لها بالنصرانية. وأن لها وجود مستقل في العقيدة الاسلامية بمعناه كثير الاحسان , ونور السموات والارض بمعنى هادي أي مخرجهم من الظلمات الى النور .

ب- اما عن الاقتباس من العبرية :

من الواضح ان صفة الباري قد أخذها محمد صلى الله عليه وسلم من العبرية

واستعملها دون ان يقصد منها معنى خاص .

- الرد على هذه الفرية :

ان مراجع اللغة العربية أثبتت أن مادة كلمة ) البارئ( موجودة ولها الكثير من

المشتقات , فهي من برأ الله الخلق برءاً و بروءاً أي خلقهم , وعلى ضوء هذا

فإنها كلمة عربية ولها مشتقاتها والقرآن يثبت ذلك .

ت- أما عن اخذ صفتي الرحمن الرحيم من جنوبي بلاد العرب :

- الرد على هذه الفرية :

ان هاتين الصفتين هما شعار الاسلام اذا ما ضيفتا الى لفظ الجلالة وبها ابتدأت كل

سورة في القرآن , وليس للمستشرقين أي دليل على ان النبي صلى الله عليه

وسلم قد أخذ هاتين الصفتين عن احدى بلدان العرب .

-4 يذكر المستشرقين عدة صفات واسماء على انها مبعثرة واخرى تذم الذات

الإلهية كالجبار والقهار والمذل بمقارنة من الاديان الأخرى كتركيز المسيحية على صفة المحبة .

- الرد عليها : ان كل هذه الذرائع بدافع التقليل من قداسة الاسلام وان الله عز وجل تنزه عن أي مشابهة او ذم او مقاربة فهو تعالى: ) ليس كمثله شيء ( وجميع المسلمين يقرّون على صدق الخبر والتسليم الجازم بذلك .